ISSN : 2543-3938 - EISSN : 2602-7771

تجليات توظيف السياق في الخطاب الإعلامي بين التأسيس والممارسة

Employing context in media discourse Between foundation and practice

حنان شعبان

جامعة الجزائر 3 كلية علوم الإلام والاتصال (الجزائر)، chabane.hanane@univ-alger3.dz

تاريخ الإستلام: 29/ 10 / 2021 تاريخ القبول: 08/ 12 / 2021 تاريخ النشر: 30/ 12 / 2021

ملخص:

نعالج في هذا المقال العلاقة الموجودة بين السياق والخطاب الإعلامي نظرا لكون هذا الأخير لا يتحقق معناه إلا إذا كان في ظروف إنتاجية ملائمة تتجرد من جميع الأخطاء الشائعة في توظيف الخطاب الإعلامي وصولا إلى تلقيه في ظروف اجتماعية تتلاءم مع مستقبل هذا الخطاب. لذلك يلعب السياق دورا هاما في الخطاب الإعلامي باعتباره أنه يستمد أهميته من كونه منتجا إعلاميا يأتي في إطار بنية اجتماعية محددة وهو شكل من أشكال التواصل الفعالة في المجتمع، وله قدرة على التأثير في المتلقي وإعادة تشكيل وعيه.

الكلمات المفتاحية: الخطاب؛ الخطاب الإعلامي؛ السياق

***

Abstract:

In this article, we address the relationship that exists between context and media discourse, given that the latter does not achieve its meaning unless it is in appropriate production conditions that are stripped of all common mistakes in employing media discourse, until it is received in social conditions that are compatible with the future of this discourse. Therefore, context plays an important role in the media discourse, as it derives its importance from being a media product that comes within the framework of a specific social structure. It is a form of effective communication in society, and it has the ability to influence the recipient and reshape his awareness.

Keywords: context, discourse, media discourse

I. مقدمة

للسياق دور حاسم في فهم النصوص، وتحديد مقصود الألفاظ، وتوجيه معانيها، لذا تبوأ مكانا بارزا في التراث العربي والدراسات اللغوية الحديثة. فالسياق يكشف عن غموض المعنى أو يوجهه لأن من قال إن اللغة لا تعرف إلا نقلا فقد أخطأ، فإنها قد تعلم بالقرائن أيضا. من أجل ذلك اهتم العلماء بنظرية السياق كثيرا، واستندوا عليها في تحليل الخطاب، وفهم النصوص وفي هذا يقول بروان ويول: إن الفكرة القائلة بإمكان تحليل سلسلة لغوية جملة مثلا تحليلا كاملا بدون مراعاة السياق قد أصبحت في السنين الأخيرة محل شك. (مريم وصل الله صامل الرحيلي، 2010)

لذلك يلعب السياق دورا هاما في الخطاب الإعلامي باعتباره أنه يستمد أهميته من كونه منتجا إعلاميا يأتي في إطار بنية اجتماعية محددة وهو شكل من أشكال التواصل الفعالة في المجتمع، وله قدرة على التأثير في المتلقي وإعادة تشكيل وعيه. (رجاء يونس أبو مزيد، 2012) فهو يعتبر اللغة المستخدمة لتمثيل ممارسة اجتماعية محددة من وجهة نظر معينة تبنى وفق إدراك مسبق لما يجب أن يكون، ويتمثل في نظام من المفاهيم والتصورات والمقترحات والمقولات التي تتميز بمنطق داخلي، فهو يهدف إلى الإقناع والاستجابة السلوكية لما يقوله، (رجاء يونس أبو مزيد، 2012) من خلال الدور البارز للسياق في الوصول إلى الدلالة واحتوائها، لأنه يشتمل على عناصر دلالية تستفاد من ظروف القول ومحيطه. (دايد عبد القادر، 2018) لأن دوره في تشكيل الدلالة أساسي، وقد عرف فان ديك السياق بقوله «: السياق عبارة عن اتجاه مجرى الأحداث، فليس السياق مجرد حالة لفظ وإنما هو متوالية من أحوال اللفظ وفضلا على ذلك لا تظل المواقف متماثلة في الزمان وإنما تتغير.. وقد يكون اتجاه الأحداث هذا دالا على حالة ابتدائية وأحوال وسطى وحالة نهائية . «فالسياق من خلال هذا التعريف هو المنحى الذي تسير فيه الأحداث الملابسة للعملية التواصلية، ولا يقتصر السياق على حال اللفظ أثناء التخاطب الذي قد يتبادر إلى الأذهان أنه ثابت، فحتى هذا الحال ليس بثابت بل متغير عبر الزمن. (جيلي هدية،2017)

إن دراسة معاني الكلمات تتطلب تحليلا للسياقات والمواقف التي ترد فيها، حتى ما كان منها غير لغوي، ومعنى الكلمة يتعدل تبعا لتعدد السياقات التي تقع فيها، أو بعبارة أخرى تبعا لتوزعها اللغوي. (أحمد مختار عمر، 1998)

انطلاقا من سبق ذكره نود صياغة إشكاليتنا على النحو الآتي: فيما تتمثل أهمية توظيف السياق في الخطاب الإعلامي؟

وللإجابة على هذه الإشكالية ارتأينا أن نتطرق إلى العناصر الآتية:

- مفهوم السياق
- مدخل مفاهيمي للخطاب الإعلامي
- تجليات توظيف السياق في الخطاب الإعلامي

- خاتمة وتوصيات

أولا: مدخل مفاهيمي للسياق

1. السياق لغة

جاء حسب ابن منظور في معجم لسان العرب: " ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقا وسياقا، وهو سائق وسواق... وسوّاق يسوق بهن أي: حاد يحدو الإبل فهو يسوقهن بحدائه، وسواق الإبل يقدمها، وقد انساقت وتساوقت الإبل تساوقا إذا تتابعت، وكذا تقاودت فهي متقاودة، والمساوقة المتابعة كأن بعضها يسوق بعضا، وساق إليها الصداق والمهر سياقا وأساقه، وإن كان دراهم أو دنانير، لأن أصل الصداق عند العرب الإبل، وهي التي تساق، فاستعمل ذلك في الدرهم والدينار وغيرهما. (محمد بن منظور، 1999).

ولقد أشارت المعاجم الحديثة إلى معنى التتابع ومنها المعجم الوسيط الذي جاء فيه وساق الحديث: سرده وسلسله، وإليك يساق الحديث: يوجّه، وساوقه: تابعه وسايره وجاراه وانساق تبع غيره، وانساق انقاد وتساوقت الماشية ونحوها تتابعت وتزاحمت في السير. من مجموع النصوص السابقة يظهر أن مادة سوق تدور حول معنى التتابع والاتصال كسوق الإبل، وساق الإنسان المهر وساوق الحديث وهذا التتابع لا يكون فيه انقطاع ولا انفصال فهو متتابع إلى أن يصل إلى غاية محددة. (مريم وصل الله صامل الرحيلي، 2010)

وممن تنبه لسياق الكلام، الزمخشري عندما تحدث عن المعاني المجازية للسياق حيث قال: وهو يسوق الحديث أحسن سياق، وإليك يساق الحديث وهذا الكلام مساقه إلى كذا، وجئتك بالحديث على سوقه: على سرده. (مريم وصل الله صامل الرحيلي، 2010)

2. التعريف الاصطلاحي للسياق

من الأجدر قبل أن نتعرض لمفهوم السياق اصطلاحا أن نبين أن للسياق نوعين هما: السياق اللغوي (سياق النص)، والسياق غير اللغوي (سياق الحال) أو السياق الخارجي، فالسياق اللغوي وهو ما يسبق الكلمة وما يليها من كلمات أخرى وثانيا السياق غير اللغوي أي الظروف الخارجية عن اللغة التي يرد فيها الكلام. فالسياق اللغوي يقصد به السياق الداخلي الذي يعنى بالنظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم الذي يشمل الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة، ويتسع ليشمل القطعة كلها والكتاب كله والسياق غير اللغوي هو مجموع العوامل والظروف الاجتماعية وخاصة الثقافية التي تحيط بالمتكلم والسامع. (مريم وصل الله صامل الرحيلي، 2010)

إذن، السياق هو بناء نصي كامل من فِقرات مترابطة، في علاقته بأي جزء من أجزائه أو تلك الأجزاء التي تسبق أو تتلو مباشرة فقرة أو كلمة معينة. و دائماً ما يكون السياقُ مجموعة من الكلمات وثيقَ الترابط بحيث يلقي ضوءاً لا على معاني الكلمات المفردة فحسب بل على معنى وغاية الفقرة بأكملها.

هذا التعريف يسمح لنا أن نقول أن السياق هو جوهر المعنى المقصود في أي بناء نصي أو كلامي فهو لا يلقي الضوء على الكلمة والجملة فقط وإنما على النص المكتوب والكلام المجمل من خلال علاقة المفردات بعضها ببعض في أي سياق من السياقات المختلفة.

كما عرفت مدرسة لندن بما سمي بالمنهج السياقي أو المنهج العملي. وكان رائدُ هذا الاتجاه هو " فيرث " الذي وضع تأكيداً كبيراً على الوظيفة الاجتماعية للغة، كما ضم الاتجاه أسماء مثل: هليداي وسنكلير. (عبد العزيز بن عبد الله المهوبي)

وقد شبه جون لاينز علاقات السياق بنسيج العنكبوت الواسع المتعدد الأبعاد يمثل كل خيط فيه إحدى هذه العلاقات وتمثل كل عقدة فيه وحدة معجمية مختلفة وأنه يستحيل إعطاء معنى كلمة من دون وضعها في نص .أي أن السياق يعتمد على تجميع الكلمات بعضها مع بعضها الآخر، وترابط أجزائها وتتابعها بحيث توحي إلى معنى وهي مجتمعة في النص ،فهو. السياق . يقوم بتحديد العلاقات السياقية التي تربط الكلمات في التركيب، وتكتسب قيمتها من مجاورتها الكلمة السابقة واللاحقة في أي تركيب أو نص (خليل خلف بشير العامري، 2010)

إذن السياق هو بناء كامل من فقرات مترابطة في علاقة بأي جزء من اجزائه أو تلك الأجزاء التي تسبق أو تتلو مباشرة فقرة أو كلمة معينة، ويحدد السياق معنى الوحدة الكلامية على مستويات ثلاثة في تحليل النص هي: (خليل خلف بشير العامري، 2010)

- يحدد أي جملة تم نطقها؛
- يخبر عن أي قضية تم التعبير عنها؛
- يساعد على القول أن القضية تحت الدرس قد تم التعبير عنها بموجب نوع من القوة غير الكلامية دون غيره.

لذلك فقد أكد جون فيرث الوظيفة الاجتماعية للغة، وصرح بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال جعل الوحدة اللغوية في سياق مختلف، وهذا يتطلب للسياقات والمواقف التي ترد فيها حتى ما كان منها غير لغوي، فمعنى الكلمة يتحدد تبعا لتعدد السياقات التي تقع فيها. (خليل خلف بشير العامري، 2010)

يرى رشيد بن مالك أن السياق يكون على ثلاثة مستويات هي: (فطومة لحمادي)

أولها على مستوى الكلام والذي يشمل المحيط الألسني للوحدة على مجموعة من العناصر الحاضرة في النص المجاورة أو المبتعدة عن الوحدة المدروسة؛

ثانيها ويقتصر على مستوى اللغة إذ تكون كل وحدة ألسنية بمثابة السياق للوحدات الموجودة للوحدات الموجودة في رتبة أدنى، ويتموضع سياقها في الوحدة الموجودة في مستوى أعلى كالفونيم /ص/ يتمظهر في سياق /صديق/ في جملة/أنت صديق/

ثالثا: المحيط الألسني أو غير الألسني الذي تتحقق فيه الوحدة.

خلاصة لما تم التطرق إليه أعلاه،فإن مفهوم السياق ارتبط بالاستعمالين التاليين: (سامية بن يامنة،2012)

أ- الاستعمال الأول: ويتعلق بالمحيط اللغوي الذي تنتظم من خلاله الكلمات، ومجموع الألفاظ التي تسبق أو تلحق كلمة أو عبارة أو جملة، والتي تأتي لتساعد في بيان ما تعني هذه الكلمة أو العبارة أو الجملة او النص ككل، يقول ستيفن أولمان:" كلمة السياق قد استعملت حديثا في عدة معان مختلفة، والمعنى الوحيد الذي يهم مشكلتنا في الحقيقة هو معناها التقيدي، أي النظم اللفظي للكلمة، وموقعها من ذلك النظم"إن السياق على هذا التفسير هو مجموع المكونات الصوتية والصرفية والتركيبية التي تتداخل وتنتظم من خلالها الكلمات في تشكيل الجمل أو النص.

ب- الاستعمال الثاني: والذي يمثله الطرح التداولي ويضم الظروف الثقافية والاجتماعية والنفسية التي تحيط بالإنتاج الكلامي، يقول جون ديبوا :" السياق هو مجمل الشروط الاجتماعية المتفق عليها التي تؤخذ بعين الاعتبار لدراسة العلاقات الموجودة بين السلوك الاجتماعي واستعمال اللغة، وهي المعطيات المشتركة بين المرسل والمرسل غليه والوضعية الثقافية والنفسية والتجارب والمعلومات الشائعة بينهما".

ثانيا: مكونات السياق

للسياق مكونات عديدة وعناصر مختلفة، تدخل أثناء تفاعله في دورة خطابية معينة، وهذه المكونات والعناصر تختلف بحسب الداءات وبحسب الأفراد وبحسب الزمان والمكان، ونجد عناصر السياق عند هاليداي تتمثل في الآتي: (سعد بولنوار، 2016)

1- موضوع الحدث الأساسي

2- الوسيلة اللغوية نطقا أو كتابة

3- نوع النص من حيث كونه سرديا أو قصصيا ....

4- أسلوب النص اي نوع الكلام نحويا أي يتضمن الأمر أو الاستفهام او الرجاء ونوع الكلام اجتماعيا من حيث الرسمية وعدمها

5- المتكلم

6- المخاطب أو السامع

7- المشاركون في الحدث اللغوي من حيث المستوى الاجتماعي والثقافي وعلاقة كل منهم بالمتكلم أو السامع أو بالحدث في إجماله

8- الغاية التي يساق لها النص (الغرض) كالإخبار والوصف والطلب بعمومه

9- الأشياء المحيطة بالحدث المكان والزمان.

ثالثا: مدخل مفاهيمي للخطاب

1. مفهوم الخطاب والخطاب الإعلامي:

هو فن مخاطبة الجماهير للتأثير عليهم واستمالتهم .هو تعبير عن أفكار بالكلمات أو محادثة بين طرفين أو أكثر أو مناقشة رسمية أو معالجة مكتوبة لموضوع أو حوار أو كلام يقصد به مجموعة البيانات الصادرة والتي تم إعداد مادتها خصيصاً لمخاطبة الجماهير على ضوء إستراتيجية مرسومة بدقة .كلام موجه إلى متلق بقصد الإقناع والتأثير، أو المشاركة الكلامية بين طرفي الإتصال حواراً أو مشافهةً أو كتابةً للتأثير والإقناع وتحقيق مقاصد اتصالية. أما في الاصطلاح نجد أن المفردة (خطاب) اتسعت وقفزت من دلالتها البسيطة تلك التي تدل على الكلام أو المخاطبة لتدخل شبكة معقدة من الدلالات نسجها النقد الأدبي الحديث بمختلف تياراته اللُغوية والبنائية وغيرها، فمعنى الخطاب في الأساس "كل كلام تجاوز الجملة الواحدة"سواء كان مكتوباً أو ملفوظاً.(خالدة الطاهر علي الطاهر، 2018)

- **أنماط الخطاب:** غالبا ما يتم التمييز بين نوعين من الخطاب؛ خطاب علمي وخطاب أدبي:

أ- الخطاب العلمي: يعد الخطاب العلمي أحد الأنواع الرئيسية للخطاب عموما، وهذا النوع نجده يخلو من الإيحاء وتراكم الدلالة، كما يغلب عليه أسلوب الإخبار، ويخلو من التكرار والترادف، وتراكيبه ومصطلحاته دقيقة؛ حيث تستخدم المصطلحات الخاصة بالحقل العلمي الذي يتم الحديث فيه

ب- الخطاب الأدبي: يعد هو الآخر أحد الأنواع الرئيسية للخطاب عموما، نجد اللغة فيه متكلمة عن ذاتها ومتكلمة عن الأشياء خارجها وفق الصورة التي ترى بها الأشياء، والبحث في لغة الخطاب الأدبي يكون في الوظائف والأشكال ،الخاصة بالأنظمة الاعتباطية للرموز النصية ومحاولة تحديد دلالتها ومعانيها. ويعد الخطاب الأدبي توسيعا لبعض خصائص اللغة واستعمالها.

انطلاقا من هذا التقسيم يمكن أيضا أن يتم تقسيم الخطاب إلى أنماط متعددة استنادا إلى مجموعة من المعايير وهي:

1- من حيث المجال: لكل مجال مواضيع ومصطلحات خاصة به فالمجال الأدبي مثلا يختلف عن المجال العلمي و عن السياسي ومنه يسمى الخطاب بالأدبي والعلمي والسياسي والإيديولوجي

2- من حيث القصد (الهدف): تختلف أنماط الخطاب باختلاف الأهداف المنشودة من الخطاب فيكون الخطاب إخباريا أو إقناعيا أو تضليليا أو تفسيريا أو العكس.

3- من حيث الآلية: يختلف الخطاب باختلاف الآلية المستخدمة فيمكن لنا أن نميز بين الخطاب السردي والخطاب الوصفي والخطاب الحجاجي .

4- من حيث القناة: (النسق التواصلي المستخدم): تلعب القناة المستخدمة في التواصل دورا بارزا في اختلاف أنماط الخطاب، فيمكن أن يكون الخطاب لغويا كما يمكن أن يكون صوريا أو سمعيا بصريا ، كما يمكن أن يكون خطابا يزاوج بين أكثر من قناة.(مريم بوقرة، صورية جغبوب، 2017)

- **بنية الخطاب:** من بين الأسس التي تقوم عليها عملية التخاطب نجد: اللغة والخطاب والوظائف اللغوية.

1- اللغة: هي تلك الأصوات التي يحدثها جهاز النطق في الإنسان ويتم استقبالها بواسطة جهاز السمع، وتتألف هذه الأصوات في كلمات، وتجمع أغلب المدارس اللغوية بأن اللغة عبارة عن نظام يتكون من مجموعة من النظم، يتألف كل نظام منها من مجموعة من المعاني. إذن فالنظام هو ثنائية اللغة والكلام، فاللغة هي نسق من العلامات تمثل الجماعة البشرية، أما الكلام فهو فردي يوظفه الإنسان من أجل التعبير عن أفكاره الذاتية.

2- الخطاب: إذا كان الخطاب هو ما تؤديه اللغة عن أفكار الكاتب ومعتقداته « فإنه لا بد من القول إن الخطاب يقوم ِبين طرفين أحدهما مخاطِب وثانيهما مخاطب، والخطاب عموما عبارة عن وحدات لغوية تتسم بـ:

- التنضيد (التأليف): ما يضمن العلاقة بين أجزاء الخطاب، مثل أدوات العطف وغيرها من روابط .

- التنسيق:مما يحتوي تفسير للعلائق بين الكلمات المعجمية.

- الانسجام: وهو ما يكون من علاقة بين عالم النص وعالم الواقع. (لامية بوداود،)

بمعنى آخر، كي يكون الخطاب مؤثّراً ومفيداً يجب أن يكون متكامل الأطراف، وهو يقوم على عدّة ركائز أو عناصر تُنظّم الخطاب وتُقيم ركائزه، وهذه العناصر هي

- المُؤلف: أي من يقوم بتوجيه الخِطاب وتكون لديه القدرة على التكلّم والإبداع في ترتيب الكلام بشكلٍ منظّم ومترابط.

- المتلقّي: أي من سيوجّه له الخِطاب، ويتميز المتلقّي بامتلاك حاسة التوقع والانتظار أثناء تلقيه الخطاب.

- الرِّسالة: أي مادّة الخِطاب التي تُصاغ بصورةٍ أدبيّةٍ إبداعيّةٍ.

- وسيلة الإيصال: أي قناة الوصل بين المؤلف والمُتلقّي عبر الكتاب، أو وسائل الإعلام المقروءة والمَسموعة والمكتوبة، أو من خلال الإنترنت والأجهزة الذَّكيّة .

3- **الوظائف اللغوية:** يرتبط الرمز اللغوي ببيئة معلومة ومحددة تسمى الجماعة اللغوية، وكل منا يمتلك اللغة من حيث كونها ملكة بمعنى تفعّل هذه اللغة وجود الفرد في مجموعته. ومن أبرز وظائف اللغة حسب رومان جاكبسون: (إسراء أبو رنة، 2021)

أ- **الوظيفة التعبيريَّة أو الانفعالية**: ترتبط هذه الوظيفة بمرسِل الرسالة اللغوية، وعندما تُركِّز الرسالة على المرسِل فإن وظيفة اللغة في الرسالة تكون وظيفة تعبيريَّة، وتكثر هذه الوظيفة في الرسالة ذات الشحنات الانفعالية والعاطفية للمتكلم؛ وذلك لأنه يُعبِّر عن انطباعه وانفعاله وشعوره نحو شيء ما، ويكثر في هذه الوظيفة استعمال ضمائر المتكلم التي تساعد المرسِل في التعبير عن ذاته، وتحقيق الوظيفة اللغوية المطلوبة.

ب- **الوظيفة الشعريَّة**: الرسالة نفسها هي المسؤولة عن هذه الوظيفة من وظائف اللغة عند جاكبسون، لأن الرسالة هي التي تحمل المعنى، وهذا يعني أنّ كلّ رسالة لغوية يجب أن تشتمل على هذه الوظيفة اللغوية وإن كان ذلك بدرجات مختلفة بين الرسالة والأخرى.بمعنى آخر فن القول أو الرسالة اللفطية بحد ذاتها مثلا كلمة ينام تقابلها عدة مرادفات: **ينعس، يرقد، يغفو، يستريح...إلخ**

ت- **الوظيفة الانتباهيَّة**: تمثل قناة الاتصال عنصرًا مهمًّا من عناصر نظرية التواصل، وقناة الاتصال هي المسؤولة عن الوظيفة الانتباهيّة؛ وذلك لأنّ الهدف من قناة الاتصال الانتباه للاتصال والحفاظ عليه إما بإبقائه أو إيقافه حسب ما تقتضيه الحاجة والهدف من الرسالة اللغوية .

ث- **الوظيفة الإفهاميَّة**: لها علاقة بالشخص الذي يتلقى الرسالة اللغوية، أي المُرسَل إليه، أو المتلقي كما يُسمَّى في بعض المراجع، ولذلك تكثر في هذه الوظيفة ضمائر المخاطب، وأكثر ما نجد هذه الوظيفة في الكتابات الثورية، والحديث عن الانتفاضة إذ تكثر فيها ضمائر المخاطب التي تساعد على استثارة مشاعر المتلقي والتأثير فيه.

ج- **الوظيفة المرجعية**: هذه الوظيفة ترتبط بالسياق الذي قيلت فيه الرسالة اللغوية، وبالمرجعية التي أدت إلى إنتاج الرسالة اللغوية؛ فهي تقوم بتحديد الصلات القائمة بين الرسالة وبين السياق أي المرجع الذي ترجع إليه، ويجب أن تكون هذه الوظيفة موضوعية، ويغلب فيها استعمال ضمائر الغائب.

- **وظيفة ما وراء اللغة**: ترتبط هذه الوظيفة بالشفرة التي هي أحد عناصر التواصل عند جاكبسون، وهي الوظيفة التي تقوم بوصف اللغة نفسها وهي بذلك وظيفة شرح وتوضيح وتفسير، إذ إنها تفسر اللغة وتوضح المقصود من الرسالة اللغوية.

2. مفهوم الخطاب الإعلامي:

يمكن أن نصطلح عليه بأنه منتوج لغوي إخباري منوع في إطار بنية اجتماعية ثقافية محددة، وهو شكل من أشكال التواصل الفعالة في المجتمع، له قدرة على التأثير في المتلقي وإعادة تشكيل وعيه ورسم رؤاه المستقبلية وبلورة رأيه، بحسب الوسائط التقنية التي يستعملها والمرتكزات المعرفية التي يصدر عنها، فهو نسق تفاعلي مركب متشابك يجمع بين اللساني والأيقوني، تتلاقى فيه العلامات اللغوية وغير اللغوية، يشترك في هذه الميزة مع خطابات أخرى ويختلف عنها في الوقت نفسه، وذلك مثل الخطاب الإشهاري والسياسي والدعائي

وبخاصة من حيث الشحن الإيديولوجي، وكل ذلك يشتغل عبر اللغة وعبر الصورة في الآن نفسه بما يجعل الخطاب الإعلامي نسقا سيميائيا دالا قابلا للقراءة والتأويل، عابرا للتخصصات ومعارف عديدة موظفا ومستثمرا إياها حسب ما تقتضي الأوضاع. (إبرير بشير، د.ت)

كما يمثل الخطاب الإعلامي نتاجا خاصا يعنى به الإعلاميون ويخرجونه في الوسائل الإعلامية المختلفة التي باتت واسعة الانتشار في وقتنا الحاضر، ويعني اعتماد متلقي الخطاب الإعلامي على مادته المكتوبة أو المنطوقة تفاعلهم معه، هذا من ناحية ثم التأثر بأساليبه اللغوية التي اعتمد عليها الكاتب من ناحية ثانية، وهذا يتفق مع خاصية اللغة التي تعد وسيلة أساسية للتواصل بين أبنائها، وممن هنا فإن قراءة النص الإعلامي بأشكاله المختلفة ستترك أثرا بينا وواضحا يساهم في تطور لغة قارئيه وإثرائها.(زياد محمود مقدادي، 2019)لذلك يتأثر القارئ في هذا المجال بما يقرؤه، لأن طبيعة لغة النص وثراءها ينعكسان بصورة غير مباشرة على المتلقي، وكون النص خطابا فثمة طرف بخر يستقبله مباشرة لأنه كما وصفه رولان بارث يسير قدمما باتجاه واحد وهذا الاتجاه يستقبله القارئ ويركز فيه تركيزا واضحا لا سيما إذا أخذنا باعتبارنا ن قراءة أي نص إعلامي هي قراءة طوعية ووليست مفروضة من جهة أخرى أكاديمية أوو غيرها، فالقارئ في هذا المجال يقرأ برغبة مستمرة. (زياد محمود مقدادي، 2019)

3. تجليات توظيف السياق في الخطاب الإعلامي: تتمثل في العناصر التالية:

- **السلامة النحوية:** تجدر الإشارة هنا إلى أن السلامة النحوية في الخطاب الإعلامي ضرورة ملحة ولا يجوز الخروج عليها، عدا ما وقع سهوا دون قصد.
- **السلامة الصرفية:** تقترب السلامة الصرفية في الخطاب الإعلامي في أهميتها من سلامته نحويا، لأن علم الصرف هو العلم الذي يهتم ببنية الكلمة، فيجعل المتكلم أو الكاتب يختارها وفق ما تعارف عليه الصرفيون، ومتى تم بناء الكلمة بناء سليما فإن المعنى يكون مفهوما وواضحا لدى المخاطب دون الحاجة إلى إمعان نظر أو طول تفكير، وتتنوع الأخطاء الصرفية التي يقع فيها الإعلاميون كالخطأ في ضبط حروف المضارعة وفي عض أحكام النسب والتصغير.
- **السلامة المعجمية والدلالية:** وتدخل ضمن هذا الباب الحاجة الماسة لمعرفة دلالات الكلمات المستخدمة في الخطاب الإعلامي، وهي معرفة ترتكز بشكل رئيسي على امتلاك الإعلاميين مكونا ثقافيا كافيا ومخزونا معرفيا يعتمدون عليهما عند كتابتهم خطابا إعلاميا أو إلقائه كي لا يقعوا في أخطاء تغير الدلالات المقصودة مما يقولونه، كالخلط مثلا بين عمّان وعُمان.(زياد محمود مقدادي، 2019)
- إذن مما سبق ذكره فإن البناء المنطقي للخطاب الإعلامي يتجسد من خلال الميزة الإقناعية التي تتحقق من خلال السياقين الآتيين:
- السياقات المعرفية والتي تقدم على أساس تشييد منظومة من الرموز ذات التمثل الافتراضي من خلال قطبية تقود هذه العمليات، وتترجم على مستوى ترتيب الموضوعات بالانشطار الثاني، حيث تكون كل طبقة نفيا للأخرى.

- السياقات العاطفية والتي تعتمد على سلسلة من الأفعال النفسية وآليات الدفاع لاستجابة متلقي الخطاب، وتتوزع هذه السياقات على أساس جرد الرغبات والمخاوف التي تنطلق منها، ومستوى الجمهور المتلقي، إلى جانب أسطورة العدو التي تتمثل في عمليات الاسقاط واللجوء إلى كبش الفداء، إلى جانب الحاجة إلى الجماعة والذوبان في المجموع. (رجاء يونس أبو مزيد، 2012)

إذن، يستخدم السياق في الخطاب الإعلامي بالمعنى المجتمعي أي الفترة الزمنية والمجال المكاني بما فيه من ظروف مجتمعية بأبعادها المختلفة مثل الواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والصراعات والمصالح المختلفة والقوى الاجتماعية وأفكارها وأهدافها وأدوارها وأدواتها، فهذه الهوامل وغيرها التي تشكل بنية الخطاب تعرف بالسياق، لذلك يركز تحليل السياق في الخطاب الإعلامي على الفهم الكامل للخطاب في إطار الزمان والمكان الذي أنتج فيه، ويصير ذلك إلى أن فهم الخطاب إذا كان يعني استيعاب موضوعه وأساليبه ولغته، فإن فهم الزمان والمكان يعني فهم واقع المجتمع الذي يقصده الخطاب في أثناء الفترة الزمنية التي عاصرها هذا الواقع.(رجاء يونس أبو مزيد، 2012)

II. خاتمة وتوصيات

ما نود الخلوص إليه هو أن الخطاب الإعلامي يوظف السياق ولا يقف عند حد البنية السطحية للنصوص، إنما يتجاوزها إلى محاولته القراءة التأويلية للنص نحو استنطاق مختلف الإشارات والرموز التي يحيل إليها، أو ما يعبر عنه بما لم يقله النص، أو ما سكت عنه وهذا يتجسد من خلال تحليل الخطاب الإعلامي عن طريق الرموز اللغوية ودلالاتها وتفسيرها في وصف الوقائع والأحداث والأفكار وفق سياق معين داخلي من خلال ترابط المفردات وانسجامها أو من خلال السياق الخارجي المتمثل في المحيط الاجتماعي العام، ولكي يتحقق ذلك لابد من الأخذ بعين الاعتبار بعض التوصيات التي تمكن الباحث من الاهتمام بمثل هذه المواضيع:

- لابد من اعتماد الباحثين على أدوات تحليل الخطاب الإعلامي الذي يندرج ضمن الدراسات الكيفية والتي تمكنهم من تشريحه لمعرفة مختلف المعاني والأهداف التي يريد أن يجسدها هذا الخطاب؛

- لابد على المؤسسات الإعلامية الأخذ بعين الاعتبار الأخطاء التي يكتنفها الخطاب الإعلامي عند بنائه لأن ذلك يحدث خللا في سياق تلقيه مما يؤدي إلى تأويل الخطاب بعيدا عن أهدافه.

- لابد من التركيز على السياق الاجتماعي في الخطاب الإعلامي لأنه يمثل أساس التفسير والخروج باستدلالات من عملية تحليل الخطاب.

- على المؤسسات الإعلامية أن تتجنب جميع الأخطاء الصرفية والنحوية والدلالية التي تحدث خللا في سياق تلقي الخطاب الإعلامي.

الإحالات والمراجع:

- **المؤلفات:**

- أبو مزيد رجاء يونس ، تحليل الخطاب الإعلامي،(الجامعة الإسلامية غزة، كلية الآداب، قسم الصحافة والإعلام، 2012،) ص 3
- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط 5، دار الكتب، (القاهرة، دار الكتب، 1998)، ص 69
- بن منظور محمد ، لسان العرب، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي،(لبنان، بيروت، ، مؤسسة التاريخ العربي، 1999).
- **المقالات:**
- إبرير بشير،الصورة في الخطاب الإعلامي: دراسة سيميائية في تفاعل الأنساق اللسانية والأيقونية، مجلة بحوث سيميائية، العدد 5،ص 152
- أبو رنة إسراء، وظائف اللغة عند جاكبسون،مجلة سطور، 2021.
- الطاهر علي الطاهر خالدة ، حسن منصور سوركتي ،مفهوم بنية الخطاب السردي، مجلة العلوم والبحوث الإسلامية، العدد19، 2018
- العامري خليل خلف بشير، السياق أنماطه وتطبيقاته في التعبير القرآني، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، المجلد 9 العدد 2، 2010، ص 40
- المهوبي عبد العزيز بن عبد الله ، نظرية السياق، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية
- Source:https://members.imamu.edu.sa
- بن يامنة سامية، سياق الحال في الفعل الكلامي: مقاربة تداولية، أطروحة مقدة لنيل شهادة الدكتوراه في اللسانيات التداولية، قسم اللغة العربية وآدابها، (جامعة وهران، 2012)، ص، ص 24، 25
- بوداود لامية، تحليل الخطاب الميني روائي في الجزائر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي الحديث، كلية الآداب واللغات، (الجزائر ،قسنطينة ،جامعة منتوري)، ص 17.
- بولنوار سعد، المفهوم النظري للسياق وأنواعه، مجلة العلامة، 2016، ص80
- بوقرة مريم ، صورية جغبوب ،الخطاب: مفهومه، أنماطه، وظيفته من وجهة نظر الوظيفية /أحمد المتوكل أنموذجا، مجلة تاريخ العلوم، العدد10، ديسمبر 2017
- جيلي هدية، استراتيجيات الخطاب القرآني سورة آل عمران أنموذجا: قاربة لغوية تداولية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، (الجزائر، جامعة سطيف، 2016، 2017)، ص 18
- داود عبد القادر، أثر السياق في ترجيح دلالة النص لدى الزمخشري: الكشاف أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات والفنون،(الجزائر ، جامعة وهران 1، ، 2017، 2018)،ص 33

- لحمادي فطومة، السياق والنص،: استقصاء دور السياق في تحقيق التماسك النصي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد2، 3، ص، ص 4، 5
- مقدادي زياد محمود ، أثر الخطاب الإعلامي في التنمية اللغوية لمتلقي الوسائل الإعلامية: دراسة وصفية تحليلية مجلة البحث العلمي في الآداب، العدد 20، 2019، ص 2
- وصل الله صامل الرحيلي مريم ، أثر السياق في توجيه المعنى: دراسة تطبيقية في صحيح مسلم، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية، (السعودية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طيبة، 2010) ص أ.